فأخبرته بالطرق متعجبا ثم قال ما ظننت أن أحدا في زماننا يجيء على أثر هذه الحجارة
تلك الروم كانت من غنم انتهبها بعض العمال ثم أعطاني رأسين من عين تلك الغنم وأتيت
بهما إلى عيالي فأكلتهما فأخبرته بما قال الراهب فبكى وقال يا رب ما كان يستحق أبو عقال
عندك مثل هذه الحماية وما هي إلا جودك وكرمك فلك علي يا رب أن لا آكل طعاما لشهوة
اشتهيتها حتى ألقاك إن شاء الله وكانت له أخت صغيرة فلما مات لحقت به فمكثت
ملكت وكتبت على قبره هذه الأبيات لكيف تشرب الماء في عافية .:. بعد دوم
الصوم مع نفي الوسن .:. ضنا وفي النفس عن أوطانها .:. والتخلي عن حبيب وسكن .:.
يا شقيق ليس في وجهي يديه .:. علمت بالشيب من أن أجتني .:. فكما تبلى وجوه في الثرى .:.
فكذا يبلى عليهن الحسن وروي أن رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله تعالى لبنة من جدار
تلك الأرض فقال إني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف
سنة فأخذني خزاف فعملني خزفا ثم أخذني فضربني لبنا فأنا في هذا الجدار
منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان في هذه الأرض ولبعضهم الرجيلي من أجل الحبيب
المغانيا .:. ليسني البلى من بعد طول الليالي .:. إذا ما انقضاء المرء يوما وليلة .:. تقاضاه
شيء ما تمل التقاضيا .:. وروي في الإسرائيليات أن ابنة من بنات الملوك زهدت وتابت
وخرجت من ملكها [illegible] ولم يسمع لها خبر وكان هناك دير المتعبدين فلحقت بهم شابا
متعبدا بالصبر والدمع من الخشية والاجتهاد في العمل ما فاق به جميع من في الدير فأقام على ذلك
ما شاء الله إلى أن انقضت أيامه ووافاه حمامه فقضى الفتى نحبه وحزن له أهل الدير حتى
العويل ثم أخذ في غسله فإذا هي امرأة فبحثوا عن أمرها فإذا هي ابنة الملك
فزادهم ذلك إعجابا بها وتعظيما لها وتمشوا وراءها أمرها أن يدفنها تحت الثرى وأن
يحملوها فوق الأكف فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ثم أقبلوا يحملونها
على الأكف وأخذ بعض وأخذ الآن يليت وتقطعت أوصالها مع طول الزمان [illegible]
دفنوها وكان في بلاد الروم ملك [illegible] قد بلغ من التخلي من الدنيا
واعتزال الخلق ولزوم الجبال والسياحة في الأرض القاصية القصوى فورد على المستغنين
هو في بعض الأيام وإذا هو بوحشة وأخذ بيده وجعل يعرض عليه ذخائر ملكه وخزائن أمواله
من البيض والحمر والجواهر ونفيس الأعلاق والكراع والسلاح [illegible]
فقال له هل رأيت ملكي قال رأيت ملكا ولكن يعوزك منه خصلة واحدة فإن قدرت عليها تم

تمّ لك فضل ملكك وقال وما تلك الخصلة قال تعمد فتضع غطاء عظيما حصينا
قويا وتكون مساحته قدر البلد ثم تكبه على البلد حتى لا يجد ملك الموت
مدخلا إليك فقال المستغني سبحان الله ويقدر البشر على هذا فقال المعلم فإنك
إن عجزت فلأي تتركه وقال من يعجز بما يبقى كمثل من يرى في النوم وروي أن ملكا
من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من عاب منه شيئا فأصلحوه وأعطوه درهمين
فقال له رجل في هذا القصر عيبان قال وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر قال
صدقت ثم أقبل على نفسه وترك الدنيا ومن عجائب أخبار الخضر عليه السلام
قال سئل الخضر عن أعجب شيء رآه في الدنيا في [illegible] حقبة فقال أعجب شيء
رأيته أني مررت على مدينة لم أر أحسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه
المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت
كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحو الخمسمائة عام وعبرت عليها
بعد ذلك فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله عنها وإذا
رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين ذهب أهل هذه المدينة فقالوا سبحان
الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنها كانت هاهنا مدينة معمورة فغبت
عنها نحوا من خمسمائة عام ثم أتيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا
غواصون يخرجون منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم كان هذا البحر هاهنا
فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان قط هاهنا إلا بحرا منذ
بعث الله الطوفان قال فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام فانتهيت إليها فإذا
ذلك البحر قد غار ماؤه وإذا مكانه غيضة ملتفة بالقصب والبردي والسباع
فيها وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر
الذي كان هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان هاهنا
قط بحر فغبت عنها نحو خمسمائة عام ثم انتهيت إلى ذلك الموضع فإذا هي
مدينة على حالها الأول والحصون والقصور والأسواق فقلت لبعضهم أين الغيضة
التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر أحد
منا إلا أن هذه المدينة على حالها فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم

17

Copyright King Saud University